خلق المسلم

في آيات من الكتاب المحكم

الدكتور

السيد عبد الحليم محمد حسين

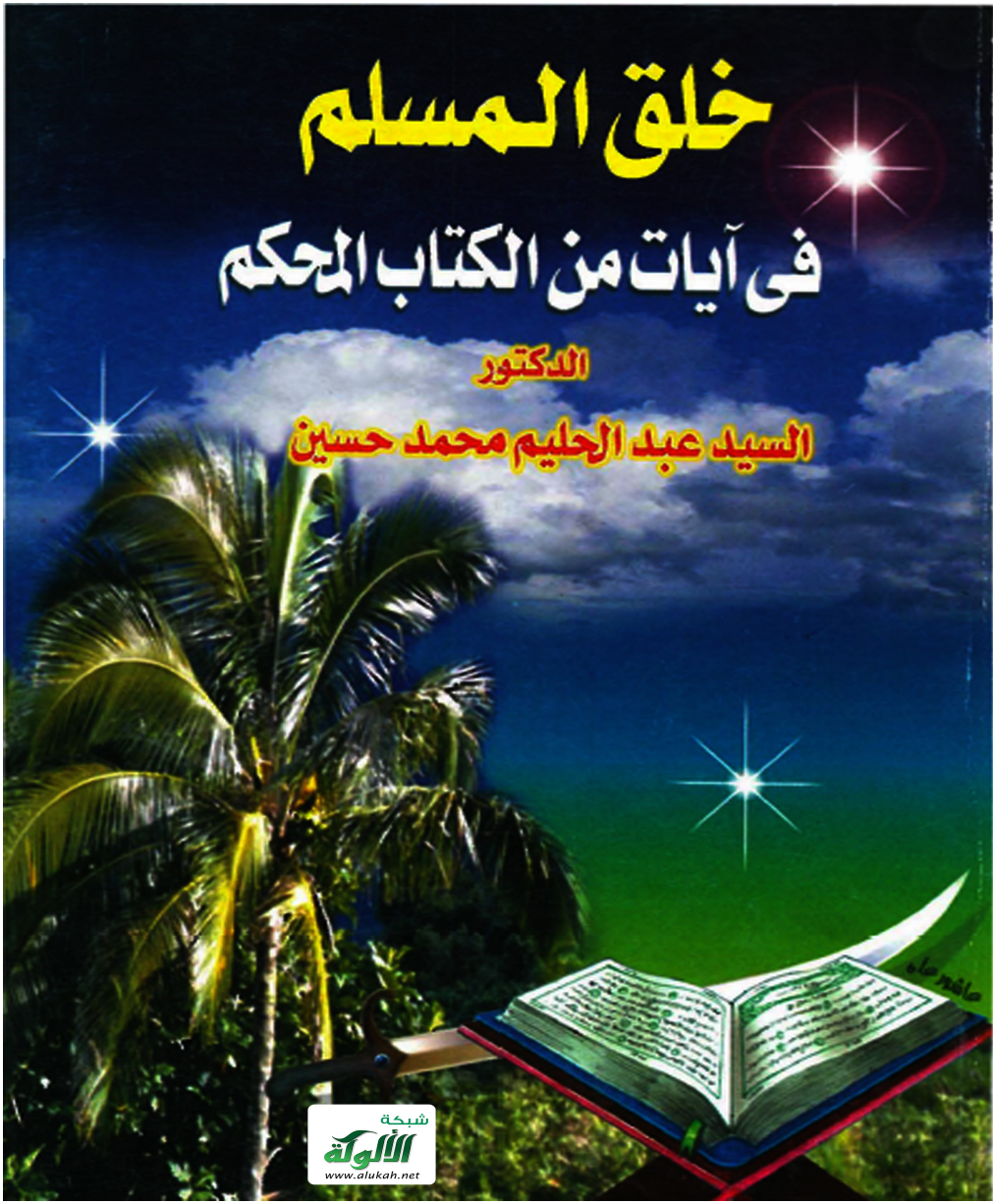

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خُلُق المُسلِم

في آيات من الكتاب المحكم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حقوق الطبع محفوظة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خُلُق المُسلِم

في آيات من الكتاب المحكم

الدكتور

السيد عبد الحليم محمد حسين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تمهيد

قال سعد بن هشام: دخلت على عائشة، رضى الله عنها وعن أبيها، فسألتها عن أخلاق رسول الله -ﷺ- فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: كان خلق رسول الله ﷺ القرآن.

ولا غرو فقد أدبه القرآن بمثل قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [النحل: ٩٠]. وقوله: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]. ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]، ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣]، وقوله: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]. ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]. ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

وذلك أنه لما كسرت رباعيته ﷺ، وشج يوم أحد، فجعل الدم يسيل عن وجهه وجعل يمسح الدم ويقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى ربهم؟» .. أنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] تأديبا له ﷺ. وأمثال هذه التأديبات فى القرآن كثيرة، لأنه المقصود الأول بالتأديب والتهذيب، ثم منه يشرق النور على كافة الخلق، فهو أُدِّب بالقرآن، وأُدِّب الخلق به، ولذلك قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وقال: «إن الله يحب مكارم الأخلاق، ويبغض سفسافها» ولذلك قال على رضى الله عنه: «يا عجبًا لرجل مسلم، يجيئه أخوه المسلم فى حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا، فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا، لقد كان ينبغى له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق، فإنها مما تدل على سبيل النجاة. فقال له رجل: أسمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم. وما هو خير منه؛ ذلك أنه لما أتى بسبايا طىء، وقعت جارية فى السبى، فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلى عنى، ولا تشمت بى أحياء العرب، فإنى بنت سيد قومى، وإن أبى كان يحمى الذمار، ويفك العانى، ويشبع الجائع، ويطعم الطعام، ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائى. فقال ﷺ: «يا جارية، هذه صفة المؤمنين حقا، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، خلوا عنها، فإن

أباها كان يحب مكارم الأخلاق، وإن الله يحب مكارم الأخلاق»، فقام أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله: «آلله يحب مكارم الأخلاق؟» فقال: «والذى نفسى بيده لا يُدخلُ الجنةَ إلا حسن الأخلاق».. فالإسلام قد حف بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ومن أطهرها ما تخلق به المصطفى ﷺ: من حسن المعاشرة، وكرم الصنيعة، ولين الجانب، وبذل المعروف، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، وعيادة المريض، وحسن الجوار، وإجابة الطعام، والدعاء عليه، والإصلاح بين الناس، والجود، والكرم والشجاعة والسماحة، والابتداء بالسلام وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، واجتناب ما حرم الإسلام، من اللهو والباطل والغيبة والكذب والبخل والشح والجفاء والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الأرحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاختيال والاستطالة والبذخ والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغى والعدوان والظلم، وفى ذلك يقول أنس رضى الله عنه: «لم يدع النبى الكريم نصيحة جميلة إلا وقد دعانا إليها، وأمرنا بها، ولم يدع غشًا أو قال عيبًا أو قال شيئًا إلا حذرَناه ونهانا عنه». وكل ذلك مظهر قول الله تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ...﴾ الآية» وتأمل قول معاذ: أوصانى رسول الله ﷺ فقال: «يا معاذ: أوصيك باتقاء الله، وصدق

الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وحفظ الجار، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام، وحسن العمل، وقصر الأمل، ولزوم الإيمان، والتفقه فى القرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب، وخفض الجناح، وأنهاك أن تسب حكيما، أو تكذب صادقا، أو تطيع آثما، أو تعصى إماما عادلا، أو تفسد أرضا، وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر، وأن تحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية».

وهكذا أثمر تأديب القرآن لمحمد ﷺ أخلاقا وأفعالا، لم تجتمع لبشر قط قبله، ولن تجتمع لبشر بعده، إذ إننا لم نسمع لأحد قط صبرا كصبره، ولا حلما كحلمه، ولا وفاء كوفائه، ولا زهدا كزهده، ولا جودا كجوده، ولا نجدة كنجدته، ولا صدق لهجة كلهجته، ولا تواضعا ولا علما، ولا ثباتا، ولا عفوا، كتواضعه وعلمه وثباته وعفوه.

وكذلك تجلى أدب القرآن فى كلامه.. تأمل الآيات والأحاديث الآتية يتبين لك أن أقوال الرسول أصدق ترجمان لهذه الآيات، وخير دستور كفيل بإصلاح الأمم والأفراد.. وهى على أربعة فصول.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأول

فضائل ذاتية

الأولى: وجوب التماس رضا الله، وإن سخط الناس:

تأمل قوله تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣]. ﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ [المائدة: ٤٤]. ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. ثم تدبر قوله ﷺ الذى رواه جابر بن عبدالله رضى الله: «من أرضى سلطانا بما يسخط به ربه، خرج من دين الله» رواه الحاكم.. وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أسخط الله فى رضا الناس، سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه فى سخطه، ومن أرضى الله فى سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخطه فى رضاه، حتى يزينه ويزين قوله وعمله فى عينه»(١).

الثانية: قول الحق واجتناب الزور:

اقرأ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ

(١) رواه الطبرانى بإسناد جيد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]. ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣٠ - ٣١]. ﴿وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وتفهّم قول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» «ثلاثا»؟! قلنا: بلى، يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وكان متكئا فجلس فقال: «ألا وقول الزور، وشهادة الزور»، فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت». البخاري ومسلم.

الثالثة: الأمر بالعدل وتوعد أهل الظلم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ﴿وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥].

فانظر قول الرسول عليه الصلاة والسلام: عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» البخارى ومسلم.

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس، وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة فى قوم يُعمل بها فيهم علانية؛ إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم، وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطَروا، وما بخس قوم المكيال والميزان إلا أخُذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجور السلطان، ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلط الله عليهم عدوهم، فاستنفدهم بعض ما فى أيديهم، وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه إلا جعل الله بأسهم بينهم» رواه البيهقى والحاكم بنحوه من حديث بريدة وقال: صحيح على شرط مسلم.

الرابعة: الثناء على الصدق وذم الكذب:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١] . ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣] .

وجاء فى الحديث الشريف : عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر، والبر يهدى إلى الجنة، ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، ومايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » رواه البخارى ومسلم .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أربع إذا كن فيك، فلا عليك مما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة فى طعمة » رواه أحمد والطبرانى بأسانيد حسنة .

الخامسة : الإشادة بذكر أنصار الدين :

قال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

[الكهف: ٢٨]، ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤]، ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

وجاء في الحديث في رواية البخاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ من أداء ما افترضته عليه، ولايزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه».

السادسة: الأمر بتناول الكسب الحلال:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ

الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وورد في الحديث الشريف عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله قسم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطى الدين إلا من يحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه، والذى نفسى بيده، لا يُسلم أو لا يَسلم عبد حتى يُسلم، أو يَسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يؤمَّن جاره بوائقه.

قالوا وما بوائقه؟ قال: غشه وظلمه، ولا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه، ولا ينفق فيبارك له فيه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، وإن الخبيث لا يمحو الخبيث» رواه أحمد من طريق حسن.

السابعة: الحث على شكر النعم:

قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]. ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]. ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

[البقرة:١٥٢]. ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:٦٠].

وجاء فى الحديث عن عبدالله بن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن استجار بالله فأجيروه، ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له، حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه» أخرجه أبوداود والنسائى وابن حبان فى صحيحه، وروى أحمد بسندٍ رواته ثقات: «إن أشكر الناس لله تبارك وتعالى أشكرهم للناس» وفى رواية: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس».

الثامنة: امتداح سلامة الصدور:

الآيات: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨]. ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:٩-١٠].

وورد فى الحديث: عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال:

رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» رواه مسلم.

التاسعة: إعلاء مقام الصبر عند المصيبة، والرضا بالقضاء والقدر

جاء فى الذكر الحكيم: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ – ١٥٧]. ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ [الحج: ٣٤ – ٣٥].. ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾.

[الفرقان: ٧٥].

وجاء فى الحديث، روى الطبرانى: «إن الله ليجرب أحدكم بالبلاء، كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار، فمنهم من يخرج كالذهب الإبريز، فذلك الذى حماه الله من الشبهات، ومنهم من يخرج كالذهب الأسود، فذلك الذى افتتن»(١).

(١) أصله من الفتْن: وهو إدخال الذهب النار لتظهر جودته، من رداءته.

الفصل الثانى

فضائل اجتماعية

الأولى: الأمر ببر الوالدين، والنهى عن عقوقهما:

تأمل قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٣ – ٢٥].

وانظر قوله ﷺ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يجزى ولد والده، إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه ليعتقه» رواه مسلم وأبو داود.

وفى رواية لمسلم قال: «أقبل رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أبايعك على الهجرة، أبتغى الأجر من الله، قال: فهل من والديك أحد حيّ؟ قال: نعم، قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما».

وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله اليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت» رواه البخارى.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء، والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة عبد لا يُؤَمِّنُ جاره بوائقه» رواه أحمد وأبو يَعْلَى والبزار.

الخامسة: الأمر بالاتحاد، والنهى عن التفرّق:

ففى القرآن الكريم: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وفى الحديث الشريف: عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إياكم والظن، فإن الظنَّ أكذب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث ولا تحسسوا[1]، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا» رواه مسلم.

السادسة: الحث على الإصلاح بين الناس:

جاء فى القرآن الكريم: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ٩ - ١٠]. ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

وجاء فى الحديث الشريف: عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى. قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين من الحالقة» رواه أبو داود والترمذى وقال حديث صحيح. قال: وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «هى الحالقة، لا

(١) التحسس بالحاء: الاستماع لحديث الناس. والتجسس بالجيم: البحث عن عيوبهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين».

السابعة: الأمر بالدفاع عن بيضة الدين:

جاء فى القرآن الكريم: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٤ – ٧٦].

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الأنفال: ٦٠ – ٦١].

وجاء فى الحديث: عن أنس بن مالك رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها» رواه البخارى.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذى

نفسى بيده لا يكلم أحدٌ فى سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم فى سبيله، إلا جاء يوم القيامة واللون لون دم، والريح ريح مسك» رواه البخارى ومسلم.

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: «الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن فى سبيل الله؟» قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله» رواه البخارى.

الثامنة: الإنذار بالويل لمن ضعف فى الدفاع عن الحق:

ففى الذكر الحكيم: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٥ – ١٦].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٥ – ٤٦].

وفى الحديث الشريف: عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، وعقوق الوالدين والسحر، وقتل النفس التى حرَّم

الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف» أخرجه الشيخان.

وروى أحمد بسند مختلف فيه: من لقى الله عز وجلّ، لا يشرك به شيئًا، وأدَّى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبًا، وسمع وأطاع، فله الجنة، أو «دخل الجنة»، «وخمس ليس لهن كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت مؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة(١) يقتطع بها مالا بغير حق».

التاسعة: الدعوة إلى إنفاق الأموال فى إعلاء كلمة الحق:

جاء فى القرآن الكريم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وورد فى الحديث: عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه. قال: فإن ماله ما قدّم، ومال وارثه ما أخر» رواه مسلم والبخارى.

---

(١) اليمين الصابرة: التى تلزم ويجبر عليها حالفها.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها»، وفى رواية: «لا حسد إلا اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل، وآناء النهار» رواه البخارى.

العاشرة: رفع مكانة التحابّ فى الله والتباغض فيه:

ففى القرآن المجيد: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]. ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣].

وجاء فى الحديث الشريف: عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثلاث من كُنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحبّ المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار» رواه البخارى.

وفى رواية: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان وطعمه: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحبّ فى الله، ويبغض

فى الله، وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحبّ إليه من أن يشرك بالله شيئًا» رواه البخارى ومسلم.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى؟ اليوم أظلهم فى ظلى، يوم لا ظلّ إلا ظلّى» رواه مسلم.

وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحبّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان» رواه أبو داود.

الحادية عشرة: الإفاضة فى الحث على الزكاة:

ففى كتاب الله الكريم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]. ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٤]. ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ [الليل: ٥ - ١١].

وجاء فى الحديث الشريف: عن أنس بن مالك قال: «أتى رجل

من تميم رسول الله ﷺ: فقال يا رسول الله، إني ذو مال كثير، وذو أهل ومال وحاضرة [مدن] فأخبرني كيف أصنع؟ وكيف أنفق؟ فقال رسول الله ﷺ: «تخرج الزكاة من مالك، فإنها طهرة تطهرك، وتصل أقرباءك، وتعرف حق المسكين والجار والسائل... الحديث» رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وعن أبي أيوب رضي الله عنه، قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة، قال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم» رواه البخاري ومسلم.

الثانية عشرة: تبيين حق المسلم على المسلم:

جاء في القرآن الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]. ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]. ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠]، ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

وورد فى السنة: عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم خمس: ردُّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنازة، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» رواه البخارى ومسلم.

وروى مسلم والترمذى والنسائى: «حق المسلم على المسلم ست، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه».

الثالثة عشرة: الأمر بأداء الأمانات والوفاء بالعهود:

ففى آى الذكر الحكيم: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١]، ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٤]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠].

وفى الحديث الشريف: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال: «أربع من كُنّ فيه كان منافقا خالصًا، ومن

كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» رواه البخاري ومسلم... وعن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهر له» رواه الطبرانى.

الرابعة عشرة: امتداح الإيثار:

شاهد ذلك من الآيات قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩]. ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨].

ومن الأحاديث: قوله ﷺ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلْن كلهنّ مثل ذلك: لا، والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء. فقال: من يضيف هذه الليلة رحمه الله، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فانطلق به إلى رحله. فقال لامرأته: هل عندكم شيء؟ قالت: لا، إلا قوت

صبيانى، قال: فعلّليهم بشىء، فإذا أرادوا العشاء فنوّميهم، فإذا دخل ضيفنا فأطفئى السراج وأريه أنا نأكل» وفى رواية: «إذا هوى ليأكل فقومى إلى السراج حتى تطفئيه» قال: فقعدوا وأكل الضيف، وباتا طاويين. فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما» زاد فى رواية: فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾» [الحشر: ٩] رواه مسلم.

الخامسة عشرة: الصدق فى المعاملة:

دليل ذلك من الآيات الكريمة: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: ١٨١ – ١٨٣].

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٥].

ودليل ذلك من الأحاديث الشريفة: عن ابن عمر رضى الله عنه قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين: خمس خصال كيف أنتم إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون

والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما فى أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيرّوا [العمل بأقوى الأدلة وأخيرها] فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم» رواه ابن ماجة، واللفظ له، والبزار.

وروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة» رواه الأصبهانى وغيره.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للكسب» رواه مسلم والبخارى وأبو داود إلا أنه قال: «ممحقة للبركة».. وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أربعة يبغضهم الله: البياع الحلاّف، والفقير المختال، والشيخ الزانى، والإمام الجائر» رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه.

السادسة عشرة:

الحث على إنظار المعسر، وتفريج المكروب:

ففى كتاب الله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠ - ٢٨١].

وفى الحديث الشريف: روى مسلم وأبو داود والترمذى واللفظ له وحسنه، والحاكم وصححه على شرطهما: «من نَفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر فى الدنيا، يسّر الله عليه فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه». وروى مسلم وغيره: «من سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر، أويضع عنه».

الفصل الثالث

زواجر ذاتية

الأول: تقبيح الخيانة:

شـاهد ذلك من الآيات الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْـوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَـاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩ - ٣٠].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

ومن الأحاديث ما روى الدارقطنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يد الله مع الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خان أحدهما صاحبه رفعها عنهما».. وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خان شريكًا فيما ائتمنه عليه، واسترعاه له، فأنا برىء منه» رواه أبو يعلى والبيهقى.

وفى الحديث المتفق عليه: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن، كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

الثانى: النهى عن أكل الربا وإطعامه وكتابته:

جاء فى الذكر الحكيم: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾[البقرة].

وجاء فى **الأحاديث الشريفة**: عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخرجانى إلى أرض

مقدسة فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجُلٌ قائم، وعلى شط النهر رجل، بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذى فى النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان. فقلت: ما هذا الذى رأيته فى النهر؟ فقال: آكل الربا» رواه البخارى.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء» رواه مسلم وغيره. وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة» رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح الإسناد.

الثالث: تحريم الخمر والمقامرة:

ففى الذكر الحكيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ؟﴾ [المائدة].

وفى الأحاديث الشريفة: روى أبو داود أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله الخمر وشاربها، وساقيها، ومبتاعها، وبائعها، وعاصرها،

ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه» رواه ابن ماجة وزاد «وآكل ثمنها». وروى الطبرانى: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يُشرب عليها الخمر».

وعن جابر رضى الله عنه أن رجلاً قدم من جيشان [وجيشان من اليمن] فسأله رسول الله ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له «المزر» فقال رسول الله ﷺ: «أو مسكر هو»؟ قال: نعم. قال رسول الله ﷺ: «كل مُسْكِرٍ حرام، وإن عند الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار» رواه مسلم والنسائى.

الرابع: تقبيح المماطلة:

ورد فى الحديث قوله ﷺ: عن عمرو بن الشريد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لى: «الواجد يحل عرضه وماله» رواه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال صحيح الإسناد.. وعن على رضى الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحب الله الغنى الظلوم، ولا الشيخ الجهول، ولا الفقير المختال».

وروى عن خولة بنت قيس امرأة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها

الحق من قويها غير متمنع، ثم قال: من انصرف غريمه وهو عنه راض صلت عليه دواب الأرض ونوق الماء، ومن انصرف غريمه وهو ساخط كتب عليه فى كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم» رواه الطبرانى فى الكبير.

الخامس: استهجان المن بالصدقة:

ورد فى القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٢ – ٢٦٤].

وجاء فى الحديث الشريف: روى أحمد ومسلم وغيرهما: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمنان الذى لا يعطى شيئًا إلا منَّة، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

السادس: النهى عن تتبع سيئات الناس وعيوبهم:

دليل ذلك من القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

ومن الأحاديث قوله ﷺ: عن ابن عمر رضى الله عنه قال: «صعد رسول الله ﷺ المنبر ونادى بصوت رفيع: يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه: لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من تتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يوشك أن يفضحه ولو فى جوف رحله» رواه الترمذى.

وعن معاوية رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم» رواه أبو داود، وابن حبان فى صحيحه.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اطلع فى بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقئوا عينه» أخرجه الشيخان.

السابع: ذم النفاق والتّلوّن:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً (١٤٥) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء: ١٤٥ – ١٤٦]. ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤ – ١٥].

وفى الحديث: عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تجدون الناس معادن، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية (أى للنفاق)، وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذى يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه» أخرجه الشيخان.

وعن محمد بن زيد: أن ناسًا قالوا لجده عبد الله بن عمر رضى الله عنه، إنا لندخل على سلطاننا. فنقول بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عنده، فقال: «كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ» رواه البخارى.

الثامن: تقبيح الكبر والعجب والخيلاء:

قال تعالى فى كتابه المبين: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٧ - ٣٨].

﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان]. ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

وفى الحديث الشريف: عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لا يدخُل الجنّة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجلَ يحبُّ أن يكون ثوبه حسنًا، ونعلُهُ حسنًا، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر(١) الحق وغمط الناس» رواه مسلم والترمذى.

---

(١) بطر الحق: التكبر عنه وعدم قبوله، وغمط الناس: احتقارهم والتعالى عليهم.

الفصل الرابع

زواجر اجتماعية

الأول: النهى عن موالاة أهل الظلم:

جاء فى الذكر الحكيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣]. ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

وجاء فى الحديث الشريف: عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك، إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير، إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه» رواه أبو داود.

الثانى: عدم معاونة المبطلين:

ورد فى القرآن الكريم: ﴿وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦) وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ

إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٥ – ١٠٧].

﴿ وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨].

وجاء فى الحديث الشريف: عن عبد الرحمن بن عبيد الله بن مسعود عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «مثل الذى يعين قومه على غير الحق، كمثل بعيرٍ تردى فى بئر، فهو ينزع منها بذَنَبه» رواه أبو دواد وابن حبان فى صحيحه.

قال الحافظ المنذرى: ومعنى الحديث أنه قد وقع فى الإثم وهلك؛ كالبعير إذا تردّى فى بئر فصار ينزع بذَنَبِه، ولا يقدر على الخلاص.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال لكعب بن عجرة: «أعاذك الله من إمارة السفهاء، قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: أمراء يكونون بعدى لا يهتدون بهدِيى، ولا يستنّون بسنتى، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا منى ولست منهم، ولا يردون على حوضى، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم، وسيردون على حوضى. يا كعب بن عجرة: الصيام جُنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، والصلاة قربان، أو قال: برهان، يا كعب بن عجرة: الناس غاديان، فمبتاع

نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها» رواه أحمد واللفظ له. والبزّار. ورواتهما محتج بهما فى الصحيح.

الثالث: تحريم قتل النفس:

قال تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ [الإسراء: ٣٣].

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ من قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

وجاء فى الحديث الشريف: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يُرَح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً» رواه البخارى واللفظ له والنسائى إلا أنه قال: من قتل قتيلاً من أهل الذمة.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقى الله وهو مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله تعالى» رواه ابن ماجه.

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «من تَرَدَّى من جَبلٍ فقتل

نفسه، فهو فى نار جهنم يَتَرَدَّى فيها خالداً مخلّداً أبداً» رواه البخارى ومسلم.

الرابع:

تَوَعُّدُ مَنْ أكل أمْوَال الْيَتيم، ووَعْدُ مَنْ كَفَلَه وأَخَذَ بِيدِ الأَرْمَلَة:

قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝٩ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [النساء: ٩-١٠].

وجاء فى الحديث الشريف: عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعى على الأرملة والمسكين، كالمجاهد فى سبيل الله تعالى» وأحسبه قال: «وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر» رواه البخارى ومسلم.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً شكا إلى النبى ﷺ قَسْوَةَ قلبه، فقال: «امْسَحْ رأس اليتيم، وأطعم المسكين» رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قبض يتيماً من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه، أدخله الله الجنة

ألبتة، إلا أن يعمل ذنبًا لا يُغْفر» رواه الترمذى، وقال: حسن صحيح.

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره، وغدا وراح شاهرًا سيفه فى سبيل الله. وكنت أنا وهو فى الجنة إخوانا، كما أن هاتين أختان» وألصق أصبعيه السبابة والوسطى. رواه ابن ماجه. وفى حديث المعراج عن مسلم: «فإذا أنا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحاهم، وآخرين يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها فى أفواههم، فتخرج من أدبارهم فقلت: يا جبريل: من هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا، إنما يأكلون فى بطونهم نارًا».

الخامس: النهى عن الغضب:

قال تعالى فى الذكر الحكيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩١]. ﴿وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧].

وعن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «أيما رجل ظلم شبرًا من الأرض كَلَّفَهُ الله عزّ وجَلّ أن يحفره حتى

يبلغ سبع أرضين، ثم يُطوقه يوم القيامة حتى يُقضَى بين الناس» رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه.

السادس: النهى عن السرقة وقطع الطرق:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

وقال ﷺ: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الجمل فتقطع يده» رواه الشيخان والنسائى عن أبى هريرة.

السابع: التنفير من الخصومة بالباطل

قال الله تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٦].

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ

الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة].

وقال ﷺ: «أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم» رواه البخارى. وأخرجه الترمذى وقال غريب. وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بك ألا تزار مخاصماً».

الثامن: تقبيح الرشوة:

قال تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]. ﴿لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الراشى والمرتشى فى النار» رواه الطبرانى ورواته ثقات معروفون.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى فى الحكم» رواه الترمذى وحسّنه، وابن حبان فى صحيحه، والحاكم زاد: «والرائش» يعنى الذى يسعى بينهما.

التاسع: تحريم الغش:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا

فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٩٨].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ: «مرّ على صبرة طعام، فأدخل فيها يده، فنالت أصابعه بللاً فقال: ما هذا، ياصاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا» رواه مسلم وابن ماجه.

وعن صفوان بن سليم أن أبا هريرة رضى الله عنه مرّ بناحية الحرة، فإذا إنسان يحمل لبنًا يبيعه، فنظر إليه أبو هريرة فإذا هو قد خلطه بالماء، فقال له أبو هريرة: «كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة خلص الماء من اللبن؟» رواه البيهقى والأصبهانى موقوفًا، لا بأس به.

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لا يصبح ويمسى ناصحًا لله، ولرسوله، ولكتابه، ولإمامه، ولعامة المسلمين، فليس منهم» رواه الطبرانى من رواية عبد الله بن أبى جعفر.

العاشر: تحْريم هجر المسلم بدون عذر شرعى:

فى رواية لأبى داود، قال النبى ﷺ: «لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه، فإن ردّ عليه السلام فقد اشتركا فى الأجر، وإن لم يرد عليه، فقد باء بالإثم

وخرج المسلم من الهجرة».

وعن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب، ولكن فى التحريش بينهم» رواه مسلم.

قال الحافظ المنذرى: قال أبو داود: «إذا كانت الهجرة لله، فليست من هذا فى شىء، فإن النبى ﷺ هجر بعض نسائه أربعين يومًا، وابن عمر هجر ابنًا له إلى أن مات».

الحادى عشر:

النهى عن السخرية بالخلق والتنابز بالألقاب والغيب:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١١ - ١٢].

وجاء فى الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظنَّ فإن الظنَّ أكذبُ الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم، المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وعرضه، وماله» رواه البخارى ومسلم واللفظ له. وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» رواه البخارى.

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تأخذ يمينًا وشمالاً، فإن لم تجد مساغًا رجعت إلى الذى لعن فإن كان أهلاً، وإلا رجعت إلى قائلها» رواه أبو داود.

الثانى عشر: النهى عن النميمة واللمز والاختلاف:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١٠ – ١١].

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ

اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [سورة الهمزة].

وجاء فى الحديث الشريف: عن حذيفة رضى الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قتات[1]» رواه البخارى ومسلم، ورواه مسلم بلفظ نمام.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئًا، فإنى أحب أن أخرج إليهم، وأنا سليم الصدر» رواه أبو داود.

---

(١) القتات: من يسعى بين الناس بالقطيعة والنميمة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٣
تمهيد	٥
الفصل الأول: فضائل ذاتية	٩
الفصل الثاني: فضائل اجتماعية	١٧
الفصل الثالث: زواجر ذاتية	٣٣
الفصل الرابع: زواجر اجتماعية	٤١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رقم الايداع ١٠٢٢٥ / ٢٠٠٠
I. S. B. N.: 977- 338 - 003 - 3

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في